فما عاقبتهم في دار فانية منقضية منصرمة لا نا كلاما يغني وان طالت مدته
كلا شي بل اعطاهم الخلود في النعيم والبقا الدايم في الملك المقيم وناهيك شرفا
تسميته اياهم باسمه الكريم وهو الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت جا في
التفسير في قوله تعالى وملكا كبيرا انه يرسل الله تعالى الملك الى وليه ويقول له
استاذن على عبدي فان اذن لك فادخل والا فارجع فيستاذن عليه من
سبعين حجابا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل مكتوب على عنوانه
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت فاذا فتح الباب وجد مكتوبا فيه
عبدي اشتقت اليك فزرني فيقول هل جيت بالبراق فيقول نعم فيركب البراق
فيغلب الشوق على قلبه فيحمله شوقه ويبقى البراق الى ان يصل الى بساط اللقا
من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول ثمرة العمل وجدان الحلاوة
فيه والنعيم به ويتصور ذلك في اكثر الاعمال بالمواظبة عليه على حسن تكوه والاشتغال
له هذا هو غالب الامر قال بعض العارفين ليس شي من البر الا ودونه عقبة يحتاج
الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة
النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وقال ثابت
البناني رضي الله عنه كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين
سنة وقال عتبة الغلام رضي الله عنه كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت
به عشرين سنة وقال بعض العلما كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة
حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه
ثم رفعت الى مقام فوقه وكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل عليه السلام
يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جا الله بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه
من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه وما ذكرناه من الحلاوة
والنعيم انما هو ثمرة الاعمال الصحيحة المستقيمة السالمة من الريا والدعوى
قال ابو تراب رضي الله عنه اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله
واذا اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل والاعمال الموصوفة بهذه
الصفات مقبولة بفضل الله تعالى ورد في الخبر لا يقبل الله تعالى من مسمع ولا
مراي ولا مدل خطابه ان العمل السالم من الريا والسمعة مقبول لمن قوله عز وجل
من قايل انما يتقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به
هو ثوابه المعجل كما يقوله المولف بعد هذا وذلك علامة على وجود الجزا عليه
في الدار الاخرة

في الدار الاخرة حسبما ياتي في قوله وجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشاير
العاملين بوجود الجزا عليها آجلا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له جزا في الاخرة فيحصل من هذا
وجدان الحلاوة علامة على وجود القبول المقتضي لوجود الرضا والجزا
وكذلك قال الحسن رضي الله عنه تفقدوا الحلاوة في ثلاثة فان وجدتموها
فابشروا وامضوا لقصدكم وان لم تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق عند
تلاوة القران وعند الذكر وعند السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالاسحار
وقيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنة معجلة وهي
حلاوة الطاعة والتلذذ بالمناجاة والاستيناس بفنون المكاشفات
وجنة مؤجلة هي فنون المثابات وعلو الدرجات ثم هذه الحلاوة
المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة الخاصة وهي التي تنافيها المعصية
قيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب على السايل وقال تراني اعبد من لا اعرفه
فقال او تعصي من تعرفه وقيل لبعضهم تعرف انك عرفته فقال لم اقصد
مخالفته الا ورد على قلبي استحيا منه وقال اسماعيل بن جنيد رضي الله
عنه التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر فاذا العصيان في حال العرفان
بعيد فان وقعت منه زلة او هفوة بحكم وكان امر الله قدرا مقدورا وجد لا
محالة لذلك مرارة والما في قلبه فوجدان هذه المرارة والالم في المعصية علامة
صحة ما وجد من الحلاوة والنعيم في الطاعة فهذه هي الحلاوة التي هي الميزان للاعمال
المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه واما الحلاوة التي يجدها من دون اهل هذا المقام في بعض العبادات
فمدخوله معلومة الا ما فيها من تنشيط العباد للمواظبة على العبادة والحلاوة على الاطلاق
اذا وجدها العامل في العمل لا ينبغي له ان يقصد بعمله الى نيلها لما له فيها من اللذة والحظ
فان ذلك مما يقدح في اخلاص عبادته وصدق ارادته ولكن اعتناؤه بحصولها لتكون
ميزانا لاعماله ومحكا لاحواله فقط قال الواسطي رضي الله عنه استحلاء الطاعات سموم
قاتلة قال في لطايف المنن وصدق الواسطي رضي الله عنه واقل ما في ذلك انه اذا فتح لك
باب حلاوة الطاعة تصير قايما فيها متطلبا حلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص في
لها وتجد وامها لا قياما بالوفا ولكن لما وجدت من الحلاوة والمنعة فتكون في الظاهر
قايما لله وفي الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزا
تعجلته في الدنيا فتاتي يوم القيامة ولا جزا لك اذا اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر
فيما ذا اقامك هذا ميزان صحيح وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)